القصيد الأجمل
من بائية ابن حنبل

قدّم له وضبط مبانيه وبيّن غريبه

شيخنا الشيخ صالح بن عبدالله بن حمد العصيمي

غفر الله له ولوالديه ولمشايخه وللمسلمين

اعتنى به

راجي رحمة الغفور أحد طلبة الشيخ المذكور

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.

أما بعد:

فإن محبة الشعر عروبة والميل عنه عجمة، كيف لا "وإن من الشعر لحكمة"، فلا ينبغي لطالب العلم إخلاء نفسه منه، فإنه يُرِقّ الطبع، ويَلَذ في السمع.

قال ابن فارس في "الصاحبي":

"والشعر ديوان العرب، وبه حفظت الأنساب، وعرفت المآثر، ومنه تُعلمت اللغة، وهو حجة فيما أشكل من غريب كتاب الله جل ثناؤه، وغريب حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، وحديث صحابته والتابعين".

وقال محمد بن سلام الجمحي في "طبقات فحول الشعراء":

"وكان الشعر في الجاهلية عند العرب ديوان علمهم، ومنتهى حكمتهم، به يأخذون وإليه يصيرون".

وقال الوزير ابن الونان في "حديقته":

واعنَ بقول الشعرِ فالشعرُ كما ... لٌ للفتى إنْ به لم يَرتزقِ
والشعرُ للمجدِ نجَادُ سيفِهِ ... وللعُلى كالعقد فوق العُنُقِ
فَقُلْه غيرَ مُكثرٍ منه ولا ... تعبأ بقولِ جاهلٍ أو أحمقِ
وإن تكن منه عديمَ فكرةٍ ... فاعن بجمعِ شمله المفترِقِ

ولمُقيِّد هذه الدِّيباجة في هذا المعنى:

حاولِ الشعر وميِّز بحرَهُ ... إنما ذا الشعرُ ديوان العربْ
فاقطع الأيام في تَطلابه ... واهجر الأغمارَ جهالَ الأدبْ

ومن جملة ما يحسن حفظه وتكراره، ويجمُل نشره واشهاره؛ بائية الشيخ محمد بن حنبل البوحسني التي أنشأها في مدح الشيخ سيدي الشنقيطي، وكان رحمه الله شديد المحبة للعلم منكباً على طلبه، فلما نال منه ما نال اشتغل بتعليمه للناس، وكان يحضهم في أشعاره عليه؛ كما ذكره أحمد الأمين في "الوسيط"، وقد زيَّن بائيته بأبياتٍ في ذلك هي واسطة عِقْدِها، وأطيب نشرها.

ولما كانت تلك القطعة مما يشحذ الهمة ويقوي العزيمة، ويوقظ من السِّنة، وينبه من الغفلة، حق بذل الجهد في إظهارها، ومنادمة الإخوان بتذكارها.

فخذها درة حسناء، تزيدك بهاء فوق بهاء.

وكتبه: صالح بن عبدالله بن حمد العصيمي

يوم الإثنين 12 جمادى الأولى

سنة 1420

برياض نجد



١- إنّ خيرَ الزّادِ يا صاحِ التُّقى | فبهِ المجدَ التمسْ لا بالنَّسبْ
٢- في التقى عِزٌّ وكُنزٌ وغِنىً | دونَ سُلطانٍ وجُندٍ ونَشَبْ(١)
٣- هُوَ دونَ العلمِ عَنقا مُغْرِبٍ(٢) | فاطْلُبْهُ فلنعمَ المُطَّلَبْ
٤- جَرِّعِ النَّفْسَ على تحصيلِهِ | مَضَضَ(٣) المُرَّيْنِ ذُلٌّ وسَغَبْ(٤)
٥- ودَعِ المالَ إلى تَطْلابِهِ | تكتسبْهُ فلنعمَ المكتسَبْ
٦- هو حَلْيٌ(٥) المرءِ في أقرانِهِ | وهو عند الموتِ زَحْزاحُ الكُرَبْ
٧- وهو نورُ المرءِ في اللحدِ وإذ | ينسِلُ الأقوامُ منْ كلِّ حَدَبْ(٦)
٨- يا غريباً يَطْلُبُ العلمَ اصْطَبِرْ | إنّ مَبْدا العلمِ من قبلُ غُرَبْ(٧)
٩- ما سعى في الربحِ ساعٍ سَعيكم | بَلْ سِواكم سَعْيُهُ جِدُّ نَصَبْ
١٠- إنْ تقولوا مَنَعَتْنا دَرْسَهُ | أُزُمُ(٨) الدّهرِ والأعْوامُ الشُّهُبْ(٩)
١١- قلتُ هلْ يحتالُ في دفعِ العصى | مَنْ أظلّتْهُ الحُساماتُ القُضُبْ(١٠)
١٢- فكأني بذوي العِلمِ غداً | في نعيمٍ وحُبُورٍ وطَرَبْ
١٣- يَحمدونَ اللهَ أنْ عنهمْ جَلا | كلَّ حُزْنٍ وعناءٍ وتَعَبْ
١٤- بادروا العلمَ بِداراً قبلَ أنْ | يبغتَ الحَينُ(١١) بهَولٍ وشَغَبْ(١٢)
١٥- صاحِ لا تُلْفَ بجهلٍ راضِياً | فذوو الجهلِ كأمثالِ الخُشُبْ
١٦- واصحبِ الدائبَ في استنباطِهِ | لا جَهولٍ خِدنَ لهوٍ ولَعِبْ
١٧- إنما القُنْيَةُ(١٣) عِلمٌ نافِعٌ | لا العِتاقُ الجُرْدُ(١٤) والخُودُ الصُّهُبْ(١٥)
١٨- لايُزَهِّدْكَ أخي في العلمِ أنْ | غَمَرَ الجُهّالُ أرْبابَ الأدبْ
١٩- زَبَدُ البحرِ تراهُ رابِياً | واللآلي الغُرُّ في القَعْرِ رُسُبْ(١٦)
٢٠- لا تَسُؤْ بالعلم ظناً يافتىً | إنَّ سُوءَ الظنِّ بالعلم عَطَبْ
٢١- إنْ تر العالِمَ نضْواً مُرْمِلاً(١٧) | صِفْرَ كفٍّ لم يُساعِدْهُ سَبَبْ
٢٢- وترى الجاهلَ قد حازَ الغنى | مُحْرِزَ المأمولِ من كلِّ أَرَبْ
٢٣- قد تَجوعُ الأُسْدُ في آجامِها(١٨) | والذِّئابُ الغُبْسُ(١٩) تعتامُ القَتَبْ(٢٠)
٢٤- رأت الدُّنيا خبيثاً مثلها | لم تَمالَكْ أن أَتَتْهُ تَنسَلِبْ
٢٥- فَحَبَتْهُ الحبَّ منها خالصاً | وكذاكَ الشكلُ للشكلِ مُحِبْ

٢٦- ورأتْ ذا العلم فَـوَّاحَ الشـذا | آبيَ الـذّام(٢١) فـآلتْ تَصطِخـبْ
٢٧- فقلتْـهُ وقلاهـا (٢٢)يالـهُ | قمرٌ عنـهُ قـد انجابَ الحُجُـبْ(٢٣)
٢٨- فغِـنى ذي الجـهل فـاعلم فتنـةٌ | وافتقـار الحَـبْرِ تأسيس الرُتَـبْ
٢٩- فخـذِ النُصْـحَ ولا تَعْبـأ بمـنْ | بَـذَلَ النصـحَ فطاوعُـه تُصِـبْ
٣٠- أضيَـعُ الأشيـاءِ حُكـمٌ بـالغٌ | بـينَ صُـمٍّ ونـداءٌ لم يُجَـبْ
٣١- ولـو أرسَـلْتُ عِنـاني في مـدَى | ما بـدالي مِـنْ أسـاليب العـربْ
٣٢- ومـن الحـثِّ لأربـاب النـهى | لقَريـتُ (٢٤)الأذنَ منـها بـالعَجَبْ
٣٣- لكـنِ الشّـعْرُ انْقضَـتْ أيّامُـهُ | لا تـرى اليـومَ إليـهِ مُنتـدِبْ
٣٤- غـيرَ راوٍ خـافِضٍ مَرْفوعَـهُ | رافِـعِ مخفوضَـهُ أو مـاانتصَبْ
٣٥- ونـزوحُ الفَـهْمِ عـنْ ميزانِـه | ليسَ يَدْري كـاملاً مـن مُقتَضَـبْ

الهوامش :

١-بفتحتين ؛ هو العقار وقيل : المال والعقار .

٢- طائر معروف الاسم مجهول الجسم ؛ كما في القاموس ، وهو مثل تضربه العرب للأمر العجيب النادر وقوعه .

٣- ألم .

٤- جوع .

٥-اسم لما يتزين به .

٦- بفتحتين ؛ ما ارتفع من الأرض .

٧- جمع غُرْبة .

٨- جمع أزمة ، يقال : أزِم الزمان إذا اشتد بالقحط .

٩- جمع أشهب ، والعام الأشهب هو الذي ساء حال الخلق فيه .

١٠- السيوف القاطعة .

١١- الهلاك .

١٢- الشغب : تهييج الشر .

١٣- القنية : اسم لما يقتنى .

١٤- العتاق : الخيل الكريمة ، والجرد جمع جرداء ، وهي من الخيل ما رقّ شعره .

١٥- جمع خَود ، والمرأة الخود هي الحسنة الخلق ؛ كما في كفاية المتحفظ ، والصهب جمع صهباء ، والصُّهوبة احمرار الشعر .

١٦- رسب الشيء إذا ثقل وصار إلى أسفل .

١٧- النضو : المهزول ، والمرمل هو الرجل إذا نفد زاده وافتقر .

١٨- الأجمة : الشجر الملتف .

١٩- الغُبْسة : لون كلون الرماد .

٢٠- القتب واحد الأمعاء ، والمعنى تأكلها عتمةً ، والعتمة الثلث الأول من الليل .

٢١- العيب .

٢٢- أي : أبغضها وأبغضته .

٢٣- انجاب : انكشف ، والحُجُب جمع حجاب وهو الستر .

٢٤- قريت الشيء : جمعته .